الموضوع الخامس

حديث استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل

عن أنس بن مالك - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال لأُبي بن كعب: «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك». فقال: آلله سمانى لك؟

(أى ربنا اختارنى يا رسول الله أننى أسمع منك ثم أعلم الناس، وأن قلبى يكون حفيظا ومخزنًا لأنواره وكلامه وسره ؟ آلله سمانى لك ؟) .

قال: الله سماك لى (ربنا هو الذى قال لى يا محمد هذا أُبى بن كعب).

فقال أنس وهو راوى الحديث: " فإذا بأُبى بن كعب يبكى" .

[أخرجه الحاكم فى المستدرك على الصحيحين ج٢ ص٢٢٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى]

فجعل أُبى بن كعب رضي الله عنه يبكى من أن الله تعالى سماه أى: اختاره لرسوله الأعظم (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام) .

معنى أقرأ عليك؟ أى إنك تستقبل منى؛ لأن ذاكرتك واعية؛ لأن قلبك حاضر؛ لأن فؤادك ذكي؛ لأن قلبك ناضج؛ لأن وعاءك نقى؛ لأن سريرتك تقية، إن الله تعالى أمرنى أن أقرأ عليك، أنت المرجع الأساسى الذى يرجع إليه

الناس جميعاً، يقولون: هكذا قرأ أُبى بن كعب لماذا؟ لأنه استمع من فم رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام) .

«إن الله أمرنى أن أقرأ عليك »، فقال أُبى: آلله سمانى لك؟ أى ربنا هو الذى اختارنى وقال: يا محمد اقرأ على أُبى بن كعب ؟ هل أنا صاحب منزلة عند الله تعالى بحيث إنه تعالى يذكرنى ويأمر رسوله بى؟!

ماذا يفعل أُبَىٌّ إلا أن يبكى؟! فبكى بكاءً شديدًا .

"فجعل أبىٌّ يبكى"فأخذ يبكى لاستشعاره ولإحساسه بفضل الله تعالى عليه، وأن الله تعالى اختاره لكى يكون خادمًا لكتابه، واعيًا له، حافظًا لأسراره، يعيش مع كلام الله عز وجل، عنده عزيمة؛ هذه العزيمة التى تحدثت عنها وهى إحدى قواعد حفظ القرآن الكريم، لا يحفظ القرآن الكريم، ولا يعى القرآن الكريم، ولا يدرك أسراره ويتعهده بورد يومى؛ ورد المحبة والود إلا من كانت له رغبة، وعنده عزيمة فى حفظ القرآن الكريم .

والمرأة إذا كانت حائضًا، فإنها فى هذه الحالة لا تمتنع عن المتابعة، إنها تحفظ ببصرها وتحفظ بقلبها، لكن إذا كانت تـُعلم البنات القرآن الكريم، وهى حائض وصوتها يجهر بالقرآن، فقد أجاز بعض العلماء للمرأة التى تعلم القرآن أن تقرأ اللوح الجديد فقط على بناتها اللاتى يتعلمن منها، وبعض العلماء قالوا: لا تقرأ، وإنما تراجع معهن فى المصحف، وفى كل الأحوال سواء كانت قراءة أو كانت مراجعة فإن المسلم لا يحرم نفسه من القرآن الكريم حتى إن كان استماعًا أى يستمع إلى القرآن الكريم فيلتحق ويلحق بأهل الفضل.

نحن الآن أمام حديث شريف، وهو من صحيح الإمام مسلم فى باب استحباب قراءة القرآن الكريم على أهل الفضل .

إن أصحاب النبى (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام) كانوا إذا اجتمعوا فى مكان فإن أول ما يفعلونه أن يُؤَمِّروا عليهم أميرًا يقرأ القرآن عليهم،

فلان يقرأ سورة الإسراء، وفلان يقرأ سورة الكهف، وفلان يقرأ سورة مريم، وفلان يقرأ سورة كذا.

فليس عندنا وقت كي نضيعه، ليس هناك فى حياة المسلم فراغ، فهناك من يهاجمون العلماء فى الصحف يقولون: إنهم يعيشون بالفكر الظلامي والعهد الظلامي، وليس هناك مشكلة ما دام الذى يـُذكِّر الناس بالله تعالى صار ظلاميًا وصار أخراويًا؛ لأنه يذكر الناس بالآخرة، وهى خير لنا من الأولى، صار فكره ظلاميًا رجعيًا لا مشكلة، ولكن الظلام عندهم هو نور عندنا، الظلام الذى يستشعرونه عند التذكير بالقبر، وبالوقوف بين يدى الله ﷻ، مما يجعل المرء يخاف الحرام، يأكل حلالاً يُذكِّر بالله، ويُذكِّر بالقبر .

إنهم لا يريدون هذا، هذه التذكرة بالله تعالى تشمئز لها قلوبهم، ويسمون الذين يُذَكِّرونهم بالله أصحاب الفكر الظلامي، أى أهل القرآن أصبحوا فى نظرهم أصحاب فكر ظلامى، الذى يصلى صاحب فكر ظلامي، فماذا يفعل الذى عنده فكر مستنير؟ ماذا يقول؟ هل يهاجم القرآن لكى يكون فكره مستنيراً ؟ لكى يرضى الناس عنه، يكون على شاكلتهم؟

فقال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٤] .

أى قل أيها الرسول للناس: كل واحد منكم يعمل على ما يليق به من الأحوال، فربكم أعلم بمن هو أهدى طريقًا إلى الحق.

إن لدينا أربعة من الصحابة، وهم: سالم مولى أبى حذيفة الذى أثير حوله خلاف فى قضية إرضاع الكبير، وأُبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عن هؤلاء الأربعة، الذين قال النبى ﷺ عنهم: «خذوا القرآن من هؤلاء الأربعة » .

اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما أحصاه كتابك، اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما أحاط به علمك، اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما وسعه سمعك، اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما أحاط به بصرك، اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما ذكرك الذاكرون، اللهم صل على سيدنا محمد عدد أوراق الأشجار، اللهم صل على سيدنا محمد عدد دواب القفار، اللهم صل على سيدنا محمد عدد دواب البحار، اللهم صل على سيدنا محمد عدد جزيئات مياه البحار، اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما أظلم عليه الليل وأضاء عليه النهار، اللهم صل على سيدنا محمد بالغدو والآصال.